المنظور الإسلامي لماهية الغزو الثقافي وأساليب ردعه

الدكتور
عبد الرزاق رحيم صلال
جامعة البصرة ـ كلية الآداب

المنظور الإسلامي لماهية الغزو الثقافي وأساليب ردعه

الدكتور
عبد الرزاق رحيم صلال
جامعة البصرة- كلية الآداب

المقدمة:-

يعد الغزو الثقافي على مجتمعنا الإسلامي من اخطر الهجمات على مر التاريخ لان الخسائر التي يخلفها اعمق بكثير من الغزو العسكري أو الاقتصادي. ان مثل تلك الغزوات تحدث في مقابلها ردود فعل مقاومة تنهي في الغالب الهيمنة الاجنبية على البلد كما حدث في مواجهة الغزوات الصليبية الضخمة وكذلك الغزوات التتارية والاستعمارية للمنطقة العربية.لكن الغزو الثقافي يستمتع بأستلاب حقيقي للجبهة المقاومة بحجة غيابه كعدو مباشر لا يمكن تلمسه أو تجد له حضوراً مادياً على الواقع.وفي فترة النصف الثاني من القرن العشرين كانت مظاهر الغزو الثقافي الغربي للعالم العربي تتمثل في فساد القيم الفكرية والاجتماعية التي انتشرت مع وجود المستعمر للارض الذي عمل جاهداً إلى اضعاف الشعور بالقومية وانحلال الحاسة الوطنية عند بعض الأدباء والمثقفين حيث تسرب عن طريق غزو اللغة إلى الأدب وكان اثره خطيراً على أصحاب الاقلام الأدبية.

لقد اعطى الفكر العربي للغزو الثقافي الاجنبي المتمثل بالهيمنة بواسطة الإعلام ووسائله المتطورة التي غدت تنشر المعلومة فتجد لها صدى في إذان وعقول المستمعين حتى كدنا لا نصدق باخبار إذاعاتنا العربية غير إذاعة واحدة اجنبية وهي القسم العربي في الـ BBC البريطانية.

لا يتصور ان الغزو الثقافي هو خارجي التأثير بل هو غزو ثقافي داخلي

يأتينا من داخلنا أيضاً فالبعض يرى ان محنة الثقافة لا تتأت من الغزو الثقافي فقط بل هي متأتية من بنيتنا الثقافية الخارجية وتفرزها الهياكل السياسية والاقتصادية والرجعية، وهي في ذاتها البنية الثقافية التي تمهد لاحتضان الثقافة الغربية برموزها الفلسفية والامبريالية.ومن وجهة نظر أخرى ان الذي يغزونا هو مجتمع الاستهلاك والانحلال والتغرب وهذه بحد ذاتها قضية سياسية واقتصادية واجتماعية ناتجة عن حضارة السيادة في الغرب التابعة لإنتاج النفط ناهيك عن تقبل الأجواء الاجتماعية والاقتصادية العربية مثل هذا الغزو وترحب به.

ويرى فريق من الباحثين في صورة الغزو الثقافي نمطاً مستحدثاً من أنماط الاستعمار الجديد الذي يلجأ إلى طرق مختلفة لضمان تأثيره الايدلوجي كاستخدام المنظمات والمؤسسات ولعل منها (فيلق السلام) الأمريكي الذي يتجه نشاطه نحو صياغة الصورة المثلى لأمريكا عبر تقديم المساعدات والبعثات الثقافية.كما يهدف إلى إنتاج وسائل الثقافة المختلفة من كتب ونشرات وأفلام وإقامة المؤتمرات والندوات ومن أهدافه أيضاً قيامهم بإغراء الأدمغة العربية على الهجرة وبتشجيع من الدول العربية لطرد المعارضين خارج الحلبة السياسية العربية.

وتأتي هذه الدراسة لاستجلاء رؤى فكرية إسلامية معاصرة قرأت الغزو الثقافي من خلال مديات التأثير والمؤثر ففي مطلبها الأول تحدثت عن ماهية الغزو وتداخلاته حيث لا يمكن ان نجد تحديداً دقيقاً لمصطلح الغزو مع بيان أساليب الغزو ومظاهر آلياته التي اعتمدها مع الأخذ بنظر الاعتبار دور المستشرقين في تفعيل وايجاد المبررات لمقدمات الغزو الثقافي. أما المطلب الثاني فتحدث عن دور النخب الإسلامية في رسم ملامح الخطاب الثقافي الإسلامي عبر بوابة الفقهاء وبيان مدى تأثير الخطاب الإسلامي في تحديه للمستعمر.

خاتماً المطلب باستعراض نشاط المنظمات الدولية الإسلامية في مواجهة التحدي على المستويين الداخلي والخارجي محاولاً استقراء ما دونته في هذا البحث عبر خلاصات واستنتاجات استوحيتها من اجواء بحثي عن آفة الغزو الحضارية.

المطلب الأول

الغزو الثقافي ماهيته، أساليبه، وخطره على مجتمعنا الإسلامي

أولاً: ماهية الغزو الثقافي وتداخلاته

يهدف الغزو الثقافي إلى احتلال العقل عبر آليات الاخضاع الداخلي، لأنه لا يحتاج إلى آليات خارجية يستمد منه قوته كما هو الحال في الغزو العسكري. ويعد هذا النمط من الغزو في نظر الكثيرين محيراً في تحديد معناه، إذ ترى فئة من المثقفين انه تلاقح فكري بين منظومتين معرفيتين تكون الغلبة فيه لأكثرهم تقبلاً للآخر تقليداً أو فكراً.في حين يرى فريق اخر انه غزو ولكنه لا يؤثر فهو كالوهم فلا مخاطر له[1].

أما الرأي الثالث فيراه تعمد المجموعة الغازية إلى ان تحل معتقدات وثقافة جديدة مكان الثقافة والمعتقدات الوطنية[2].

وتبعاً لذلك نجدنا ملزمين في عصرنا الحاضر الذي نواجه فيه هجمة شرسة من الغرب المعادي للنيل من عقيدتنا وتراثنا الفكري، ان ننطلق من تأكيد البديهيات التي ارست لنا قواعد منطلقاتنا الايدلوجية لاسيما مع تنوع وجهات النظر في توجهاتها في مقابل الدعوات إلى التأصيل بين الثقافات، وتفاعل انماط السلوك الإنساني في حديثها عن الغزو الثقافي بعد ثورة المعلومات وسقوط الاسوار حول قوى الهيمنة العالمية.

فالغزو الثقافي في بعض صوره أنماط من العمل الثقافي. حيث يتسم

بممارسات تنم عن بالهدوء وعدم اثارة الضجيج ولفت الانتباه في حين يروم الغزو الثقافي إلى سلخ الجيل الجديد عن معتقداته فيهز قناعته بمعتقده الديني ويقطعه من ناحية ثانية بأصوله الوطنية[٣].

وتشكل الثقافة بمفهوما المعاصر الشخصية الإنسانية بكافة ابعادها العقائدية والمعرفية، وتحتوي على كل مقومات الهوية مما يجعلها نوعية خاصة مقابل شخصيات الامم الأخرى. بحيث لا يمكن لاي امة ان تحافظ على هويتها أو تنافس الأمم الأخرى إذا ام تمتلك مرتكزات ثقافية متماسكة نابعة من جذورها الثقافية (معتقدات - عادات - تقاليد - تاريخ - فكر). ومما لاشك ان الوازع الديني من اقوى المرتكزات في شخصية الإنسان، واضعاف هذا الجانب هو تهديد للإنسان المؤمن وتدمير لوجوده الاستخلافي.

وعندما يتحدث دعاة الغزو الثقافي بمسمى الانتشار فأنهم يريدون ان يلبسوه ثوباً مغايراً لأفكارهم الهدامة وطموحهم في الهيمنة على العقل العربي الإسلامي، فيشيعون ان علماء الإنسان قد حددوا بعض العناصر لانتشار الثقافة من مجتمع لآخر واهمها في نظرهم توفر مصدرين (مصدر ومستورد ويعتبر المستورد الطرف الاهم لان لديه الحرية في القبول أو رفض العنصر الثقافي)[٤].

فهم يتعاملون مع الثقافة كانها سلعة لابد من وجود اسواق لها، وهي عقول الاخرين المخالفين لهم في الحضارة والفكر، ولكن هل سمعتم يوماً ان الولايات المتحدة تعاني من غزو ثقافي من امة أخرى؟ بالتأكيد الجواب بالنفي لأنها الطرف المصدر على الدوام وكأنها امة متكاملة الارث والحضارة عبر آلاف السنين وليس لامتداد لا يتعدى زمنه الاربعمائة عام. وأنها مجموعة من الاعراق المهاجرة ذات الحضارة المتباينة التي لا تجمعها الروابط.وتتداخل المفاهيم بالمصطلحات أحياناً فيطغى للجانب الفكري في غزوه للعقول على

الجوانب الأخرى العسكرية منها والثقافية، فالغزو الفكري يعد حقيقة في تأثيره، وهو ما توصل إليه الدكتور محمد عمارة في كتاب خصصه لهذا الغرض سماه (الغزو الفكري: وهم أم حقيقة) وقد رجع فيه إلى الجذور التاريخية لاوربا حينما نشئت اوربا النصرانية وشنت الحروب ضد سكان شمال اوربا لاجبارهم الدخول في النصرانية، وقد سبقهم في ذلك اليونانيون قد سموه بالاغرقة ومنها اخذت فرنسا ما سمته بالفرنسة(٥).

ويرى البعض ان الغزو الفكري انغلاق على الهوية ، ويجب على المسلمين مسايرة هذا النمط من التفكير لأنه في نظرهم تبادلاً فكرياً وليس غزواً وان ما توصل إليه الغربيون من رفاه مادي هو من نتاج ما توصلت إليه أفكارهم ورؤياهم للحياة، وهو ما يصعب على المسلم تحصيله في مجتمعاتهم(٦). ونطرح تساؤلاً ذا صلة بمفهوم الغزو الثقافي مفاده هل العولمة نمط من أنماط التأثير في نتاجات العقول الثقافية والفكرية؟

يقول المفكر الإسلامي محمد عابد الجابري في تعريفه للعولمة أنها (نظام يقفز على الدولة والأمة والوطن في مقابل ذلك تعمل على التفتيت والتشتيت)(٧). ويشير الجابري إلى النتائج السلبية للعولمة من خلال طروحاتها الداعية إلى التفتيت وأبعاد الإنسان عن جذوره الفكرية والمعرفية ودمجها في بوتقة عالمية واحدة تمهيداً لصهرها في معالم جديدة، تخدم ايدلوجيات الافكار المعادية لثقافتنا وتراثنا الإسلامي، بداعي الثقافة. فهي محاولة (تعميم افكار ومفاهيم ومبادئ وقيم وانماط من السلوك والعادات وطرائق المعيشة الغربية الامريكية واعطائها صيغة العالمية ثم محاولة احلالها بل وفرضها على حساب الافكار والثقافات والقيم والمبادئ والاخلاق الخاصة بالمجتمعات الأخرى لاسيما الإسلامية)(٨).

وتتشابه تأثيرات ومظاهر الغزو الثقافي مع تأثيرات العولمة، فكلاهما

يحاولان حرف المفاهيم المنبثقة من ثقافة ما لتأخذ مسار الوجهة الغربية في النظر إلى الحياة بما يجعل للشخص مقاماً متفرداً ورؤى للأشياء والأحداث معتبرة ويجعله مثالاً لأفراد المجتمع[٩].

ثانياً: أساليب الغزو الفكري للمجتمع الإسلامي وسبل الاتقاء منها.

أرسل الله سبحانه وتعالى رسله إلى البشر بحقائق إيمانية ثابتة تدعو إلى وجوب اعمال العقل وادراك أهميته في كل عمل يصدر عن الإنسان، فأشارت إلى ذلك الكتب السماوية. ومنها ما ورد في القرآن الكريم من يأمر ببيان اهمية العقل، واخرى تشير إلى اعمال العقل والدعوة إلى التفكير في جميع المجالات التي تخدم الإنسانية. لأن رسالة الإسلام عامة لجميع الخلق وهو ما يؤكد عالمية وشمولية الدين الإسلامي، قال تعالى ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلاَفِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِن مَّاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ لآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾[١٠]. وامرنا ديننا بالتبحر في تعاليم ديننا لان فيه الكمال والسعادة والفوز في الدنيا والآخرة. وهذا التفقه يتطلب بذل الجهود الفكرية لإدراك كنه الحقيقة وتلمسها ليتسنى تطبيقها في صورة مشاريع وقوانين ومناهج حياتية، قال تعالى ﴿وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا كَافَّةً فَلَوْلاَ نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾[١١].

إن العقل عبارة عن قوة يعرف بها الحق[١٢]، وبناء على ذلك فأن كل ما ينتج عنه يكون فكراً صائباً يحمي به المسلم نفسه وعقيدته، وهو ما عمد إليه فقهاء الإسلام طيلة القرون الماضية إلى الوقت الحاضر ادراكاً منهم لخطور ما يواجه الإسلام من مخاطر تحاول النيل منه.وهو في ذات الوقت هدف المستعمر

الاجنبي في ادراكه لأهمية العقل في التغيير والنهوض بالأمم نحو الرقي.فبدا التركيز على التشكيك في الدين تمهيداً لتحطيم عقله وتشويهه بهدف السيطرة عليه وعلى مقدراته الذهنية. عن طريق بث النظريات التي تصور الإسلام بالتخلف والرجعية عبر وسائل متعددة، وجدت لها صدى عن بعد لمفكرين منتسبين للإسلام بدعوى الحاجة إلى مثل هذه الوسائل بعد ان اصبح عالمنا قرية صغيرة لابد من التأقلم معها بدافعية العلمنة الفكرية والثقافية. ومن اساليب الغزو الفكري ما يلي:

١- استحداث مفاهيم خطابية داعية إلى التقارب الإنساني بمسميات مقبولة وغير مقبولة من (حوار الاديان وصراع الحضارات) وغير ذلك من الأساليب الهادفة إلى الهدم. فلا يوجد ما يعرف بحوار الاديان السماوية لان هدف تلك الاديان جميعاً هو بناء الحضارات الإنسانية والارتقاء بالشعوب نحو السعادة (فالحوار لا يدعو المغاير أو المخالف إلى مغادرة موقعه الديني أو الثقافي أو السياسي وانما هو لاكتشاف من المساحة المشتركة وبلورتها والانطلاق بها مجدداً ومعاً في النظر إلى الأمور)[١٣].

والإسلام دين لم يدع بالفرض والقهر والاكراه (لا اكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي)[١٤] فهو يؤمن بالحوار مع الطرف الآخر لأنه يؤسس لقاعدة فكرية وثقافية مشتركة بين الشعوب لا تهدف إلى غزو الآخر بل احترام جميع التوجهات الفكرية والثقافية التي تخدم الشأن الإنساني وتساعد على رقيه واسعاده. يقول المفكر الإسلامي محمد حسين فضل الله (وبالحوار يكون الإسلام قاعدة للفكر والعاطفة والحياة فلا يثير في داخل البشر شعوراً سلبياً لا داعي لاثارته ولا يواجههم بأفكار سريعة تحتاج في وصولها إلى افكارهم لمقدمات طويلة تهيء الجو النفسي وتمهد الارضية الفكرية لذلك ولا يحطم

مشاعره بالقسوة في الكلمة والحركة والاسلوب بل يعمل على ان يلامسها باللطف واللين والحكمة لتكون المدخل الطبيعي للثقة والعاطفة المتبادلة التي تمنح الفكر حالة الهدوء والشعور حالة الطمأنينة وهما المدخل الطبيعي لتكوين القناعات والوصول إلى روحية الإيمان).

٢- المناداة والمطالبة بأخذ المجتمع الإسلامي دوره في ممارسة الحرية على اطلاقها للوصول بالمسلمين إلى تجردهم من منظومتهم القيمية الأخلاقية، والتخلي عن المبادئ الإنسانية التي زرعها في نفوسهم دينهم الحنيف وصولاً بهم إلى فساد عقولهم متناسين ان الإسلام هو دين حرية الافكار والممارسات الضامنة للحقوق المؤطرة بالشرعية الرسالية لا الفوضى التي قد تعم فيما لو ترك حبل الحرية على غاربه. فدعوة الحاقدين على الإسلام كمن (يدس السم في العسل) وصولاً لمبتغى خبيث يروم فيه تهديم الأفكار ليطفئوا به نور القلوب، قال تعالى ﴿يُرِيدُونَ أَن يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾.

٣- نظراً للأوضاع السياسية والاقتصادية المتردية في الشارع العربي، وجور الحكام العرب واستبدادهم بالسلطة وشيوع الفساد المالي، فأن الأعداء يحاولون ان يصوروا الإنسان العربي بأنه نموذج غير جيد للإنسانية لأنه غير متحضر في فكره ومرد ذلك رفضه كل أنواع التحرر من القيود والقيم مما ساهم في بؤسه وشقاءه. ونظراً لشدة الضغوطات على الفرد المسلم اقتصادياً وسياسياً واجتماعياً فقد دفعه ذلك إلى أن يتبنى أفكاراً متطرفة تنم عن إرهاب قسري الاتجاه الآخرين من غير المسلمين مستندين إلى قوله تعالى ﴿وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنفِقُوا مِن شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ

إِلَيۡكُمۡ وَأَنتُمۡ لَا تُظۡلَمُونَ﴾[١٥]. لقد فهم المغرضون من أعداء الإسلام عكس مفهوم الآية، حيث أن معناها إعداد العدة في جميع المجالات الحياتية ومنها الدفاع عن النفس ليعيش المسلمون في عزة وكرامة ويهابهم الأعداء، فالإسلام على الدوام يدعو إلى السلام وحتى في تسميته مشتق من السلام وهذا تأكيد على منهجه السلمي في التعايش.

ثالثاً: مخاطر الغزو الثقافي والإعلامي على مجتمعنا العربي.

واجهت الامة الإسلامية انماطاً متعددة من الغزو الاجنبي لثقافتنا وهويتنا الإسلامية على مر العصور، ولم تتوقف ماكينة اعداء الإسلام من محاولتها النيل من موروثنا الحضاري والعقائدي، من خلال تنوع آليات ووسائل التأثير فقامت بترويج سمومها مؤسسات ومراكز معادية للإسلام تحت ايديولوجيات مختلفة مثل الديمقراطية الليبرالية والشيوعية والقومية والفلسفات الهدامة. فقامت على اثرها جبهات التصدي المعروفة بالصحوات الإسلامية بمواجهتها مما أدى ذلك إلى تفاقم نزعة الاعداء نحو الإسلام فنتج قيام المغرضين بتوسيع هجماتهم من خلال طرح مفاهيم خاطئة عن الإسلام في اذهان اتباعهم من جهة وتصعيد عمليات الغزو الثقافي للعرب من جهة أخرى.

لقد وظف الغرب المعادي للإسلام الكثير من الكتاب والمؤلفين ليدونوا ما يشوه الحقائق الإسلامية بأسلوب خبيث تمهيداً لتسريبه لعقولنا. فأستطاعت تلك الاقلام إلى حد كبير ان تحدد للدين دوره بمعزل عن الحياة عبر صياغات وطروحات تحت شعار(فصل الدين عن الدولة) وان الدين لا يرتبط بالواقع من خلال المعاني التي تصنع التقدم والقوة. فتصوره سبباً للضعف والتأخر انطلاقا من مقالة (الدين افيون الشعوب) أو (الدين ضد العلم) كما شجعت الوسائل الإعلامية الخلافات المذهبية بين المسلمين والعمل على تعميقها في

محاولة إعطاء صورة سلبية عن الدين الإسلامي.

ومع انحسار تدريس العلوم الشرعية ومقررات الهوية الإسلامية في جامعتنا العربية وان وجدت فإنها لا تقوم بواجباتها على الوجه المطلوب، ومع بدايات القرن العشرين بدأ الغزو الثقافي لمجتمعنا في صورة التعاون المشترك في مجال البحث العلمي عبر فتح المدارس الاجنبية التي تنشر ثقافة الهدم للإسلام والتشكيك بأصوله وثوابته عبر قنوات وأهداف وجدت من يرحب بتسويقها وبثها في الوسط المجتمعي. فمن خلال استطلاع بسيط لعدد من المدارس الاجنبية المفتوحة يجد الباحث الإسلامي مدى خطورة هذا التوجه ففي ايران انشأت ١٠٨١ مدرسة غربية وفي تركيا ٤٥٠ مدرسة وفي سوريا ٩٥ مدرسة وفي مصر ٢٠٠ مدرسة[١٦].

واعقب الحرب العالمية الثانية نوع من الغزو الثقافي بداعي التعاون العلمي ينشر سمومه حيث برزت برامج تعليمية هادفة مثل مشروع فرانكلين الذي بدأ عام ١٩٥٢ الذي وزع ٣٠ مليون كتاب امريكي في العشر سنوات الأولى في سعيه إلى الهيمنة الثقافية وجعل المثقف العربي في مواجهة مع الثقافة الامريكية المدعومة بكتاب يطرحون نظريات وافكار يوهمون بها القارئ العربي انها تساعدهم في ما هم فيه من التطور[١٧].

فمشروع فولبرايت للتبادل العلمي الذي انشأ عام ١٩٤٩ ما زال يعمل بخطى حثيثة لاجتذاب الطلبة العرب إلى امريكا لغرض التحصيل العلمي في البيئة الامريكية ذات الطابع الاجتماعي المتحلل.

وفي دراسة عن الهوية العربية الإسلامية ودور المؤسسة التعليمية في تشكيلها قام بها الدكتور احمد ثابت استاذ العلوم السياسية في الجامعة الامريكية في القاهرة فجاءت نتائجها كما يلي[١٨]:

٧١,٥ ٪ من طلاب الجامعة الامريكية لا يعرفون لون العلم المصري أو ترتيب ألوانه.

٣٨,٥٪ يرون ان ارتداء الحجاب يعد مظهراً من مظاهر التخلف ومؤشراً لسلوك الفقراء

٧٥٪ يرون ان الوجود الاداري والاستعماري في مصر كان تعاوناً وتنويراً ولم يكن استعماراً

٢٧,٥٪ كانوا على شوق جارف للحصول على الجنسية الامريكية.

واظهرت دراسة علمية أخرى اجراها الدكتور ياس خضير البياتي الاستاذ في كلية المعلومات والإعلام بجامعة عجمان بعنوان (الغزو الإعلامي والانحراف الاجتماعي) ان وسائل الإعلام الاجنبي من خلال ما تعرضه من البرامج العربية من دون ان تضع قيم المجتمعات العربية وتقاليده واعرافه الإسلامية، فمن خلال برامج الترفيه والعنف والجريمة والرعب التي تدعوا إلى الاغتراب والقلق والاثارة والانحراف والعدوانية والفردية، فقد اصبح الشاب العربي أسيراً لها عبر عمليات التطبيع الاجتماعي في السلوكيات والمعارف[١٩].

ووصلت مديات مخاطر الغزو الثقافي الاجنبي إلى لغتنا العربية حيث الدعوة إلى الكتابة والتدريس باللغة الانكليزية بدل العربية في الكليات العلمية كالطب والهندسة والصيدلة، ويقارن الدكتور محمد عبد العليم مرسي في كتابه (المنظور الإسلامي للثقافة والتربية) بموقف اليابان التي رفضت بشدة أي تعديل في لغتها من جانب الاميكين عندما وقعت معهم معاهدة سلام سنة ١٩٥٠. وعملت الاجندة الثقافية الغربية إلى تجنيد بعض الكتاب والشعراء العرب للدعوة للتخلص من قيود العربية الفصحى ونشر العامية على اساس

انها لهجة قريبة من المتلقي واسهل للفهم، وهو ما حذا بالشاعر اللبناني (سعيد عقيل) إلى الاستجابة لهم فكتب قصائد شعرية باللغة العامية[٢٠].

رابعاً: اثر دراسات المستشرقين في دعم الغزو الثقافي

جهد المستشرقين كثيراً في نشر دراساتهم عن الشرق الإسلامي في بداية مشوارهم الفكري ولم يكن همهم الاول سوى دراسة الإسلام واصوله، وعمدوا إلى تعلم اللغة العربية ليفكوا رموز حضارتنا وارثنا التاريخي، وكان هذا التوجه سائداً عندما كان العرب يؤسسون لحضارة بلاد الاندلس. ولكن عندما ضعفت الدولة الإسلامية اخذ نهج الدراسات الاوروبية ياخذ منحنى يفسر الإسلام برؤى لا تمت للواقع الإسلامي بصلة استنتاجاً ومعطيات، بحيث قلما نجد مستشرقاً منصفاً، فبدأت مرحلة الغزو الفكري وبعث الجاهلية بصورة جديدة تسعى إلى فصل اجيال المسلمين عن إسلامهم.بهدف استئصال الإسلام من عقول المسلمين يدفعهم في ذلك حقدهم وبغضهم لكل ما يمت للإسلام من تراث وعقيدة فخططوا لانشاء مدارس الارساليات التبشيرية والمدارس الاجنبية غير المتقيدة بالمناهج الدراسية لان أساس قيامها إنما هو واسطة إلى غاية فقط.[٢١]

وبدأ غزوهم الفكري يدخل إلى المجتمع ابتداءً من الأسرة والمرأة فنادى، بتحريرها من قيودها الاجتماعية والدينية، بعد ان ادرك المبشرون أهميتها وأثرها العميق في التربية، فأنشأوا المدارس الخاصة للنساء بهدف تنصيرهن إذ كانوا يعتقدون ان اقصر مسافة إلى دك حصن الإسلام هو عن طريق المرأة[٢٢].

واخذ الغزو الثقافي يأخذ بعداً جديداً عندما اخذوا ينشرون الفكر القومي لتحطيم وعي المسلمين بالأمة، وأمسى الصراع داخلياً بين المسلمين أكثر منه بين الغرب والإسلام. فالصراع أصبح بين المسلمين إنما يجري على ارض

الإسلام فنشر المستشرقون شرهم وبذوره في ديارنا وعد أبو الحسن الندواوي أول من انتبه إلى هذا الخطر فرد عليه في (الصراع بين الفكرة الإسلامية والفكرة الغربية) الذي رد على كتاب المستشرقين أمثال هاملتون غب في كتابه (وجهة الإسلام) وكانتويل سميث في كتابه (الإسلام في العصر الحديث)[٢٣].

أما سيد قطب فيعد القومية جزءاً من المادية الغربية التي تعني التمسك بالتراب وتتجاهل قيم الروح والاحتكام إلى الدم والعصبية وبالنتيجة (فهي فكرة غربية في مواجهة الإسلام)[٢٤]. وشهد الاستشراق مواجهة عنيفة من المفكرين الإسلاميين في سياق الرد على كتاب علي عبد الرزاق الذي قيل انه استند في كتابه على المستشرق مرغليوث، وتوماس ارنولد الذين كتبوا ابان الحرب العالمية الأولى في مواضيع متشابهة وجاء كتاب طه حسين (في الشعر الجاهلي) فأثار ردود فعل عنيفة [٢٥].

وخصص الدكتور الخالدي في كتاب (التبشير والاستعمار) فصلاً عنونه تشويه الثقافة العربية الإسلامية حيث يذكر ان المستشرق ماسينيون بين القائمين على هذا التشويه.وكان سبيله إلى ذلك الدعوة إلى العامية وبالحرف اللاتيني، فمن خلال موقعه الوظيفي في قسم الشؤون الشرقية بوزارة الخارجية الفرنسية حاول بث دعوته هذه في مصر والمغرب وسورية ولبنان.وسعى بعده المستشرقون من أمم أخرى لنفس الهدف. أما فيما يتعلق بلبنان فكانت هناك محاولات عملية كثيرة لم تنجح[٢٦].

لقد هدف الغزو الثقافي إلى إسقاط الحواجز والهويات الثقافية والشخصيات وصهرها في البوتقة الأجنبية تمهيداً للسيطرة على المواد الأولية واتاحة المجالات للاستثمارت الغربية في تحقيق الحد الأعلى من العائدات والعمل على التدخل العسكري في أي بلد من البلدان دفاعاً عن مصالحهم.

لقد وضع المستشرقون مناهج متعددة لغزوهم الثقافي التي اتسمت بالاتي[٢٧]:

١- تحليل الإسلام ودراسته بعقلية اوروبية معتمدين على القيم والمقاييس الغربية المستمدة من الفهم القاصر والمغلوط الذي يجهل حقيقة الإسلام.

٢- اعتمادهم الضعيف من الأخبار ، وتحريف النصوص ونقلها نقلاً مشوهاً وعرضها عرضاً مبتوراً واساءة فهم ما يجدون سبيلاً لتحريفه.

٣- عدم الدقة والفكر المستوعب في البحث الموضوعي لعدم امانتهم العلمية في النقل.

٤- ابراز الجوانب الضعيفة والمعقدة والمتضاربة كالخلاف بين الفرق واحياء الشبه وكل ما يثير الفرقة.

٥- قلب الحقائق عن طريق جعل الاستنتاجات الخاطئة والوهمية أحكاماً ثابتة.

٦- النظرة المادية التي تعجز عن التعامل مع الحقائق الروحية.

وحاول المستشرق برنارد لويس ان يعطي افضلية عرقية وتعصبية دينية - مسيحية - يهودية - للكيان الثقافي الاوروبي المستقاة أصوله من الجذور الاغريقية - الرومانية واليهودية النصرانية.وان هذا الكيان هو وحده يملك الهوية الثقافية الحقيقة، وأما الكيانات الأخرى لا تمتلك الثقافة الخاصة بها ومن ثم من حقهم غزوهم ثقافياً[٢٨].

إن هذا الادعاء واهن ضعيف، فالتاريخ والحضارة الإنسانية يشهدان بعظمة الحضارة الإسلامية وما انتجه من ثقافات ومعارف بنت معرفتها على بعضها البعض، فهل نسى هذا المستشرق اثر المدارس والمعاهد الدراسية التي

انشأها المسلمون فنهل منها طلاب الغرب علومهم ورجعوا بها إلى بلدانهم ليدرسوها ابتداءً من دار الحكمة أيام المامون العباسي ودور الترجمة التي انشأها حنين ابن إسحاق وما شهدته جوامع المعرفة في القرويين والازهر والاندلس وغيرها في نشر العلوم المختلفة، هل كان كل ذلك هباءً منثوراً ليس له وجود؟

المطلب الثاني

دور الخطاب الثقافي الإسلامي في مواجهة تحديات الغزو الثقافي

أولاً: الخطاب الإسلامي وتحديات الغزو الثقافي الأجنبي

يعتمد الخطاب الثقافي الإسلامي على أسس يتكىء عليها، وتتأتى أهمية الخطاب الثقافي في عصرنا الحاضر من شدة التحديات التي تواجه المسلمون في عملهم النهضوي لصناعة الإنسان المتحضر، الذي يؤمن بشرعية وجوده كمستخلف يريد اعمار النفوس والأرض وفق المنظور الرسالي. والمسلم يعيش في قرية كونية صغيرة بعد ثورة المعلومات التي اكتسبها من عالم الاتصالات الحديثة والتي استطاعت ان تخرق الحواجز وتشاركنا في اضيق الدوائر الحيايتة. كل ذلك فرض وجوب التواصل مع المحيط وما يطلقه من افرازات وتلاقحات فكرية وثقافية تستوجب منه حماية عقيدته، والذب عنها أمام سيل من التحديات التي تبغي النيل من وجوه الحضاري.

وأمام غول العولمة الغربية بكافة مصاديقها في عوالم السياسة والاقتصاد والفكر ومع انحسار المد الثقافي انفردت الرأسمالية المتمثلة بالمعسكر الامريكي والاوروبي. وبقيادة ركب العولمة والتغريب والفكر المضاد يقف الخطاب الثقافي الإسلامي ليدافع عن هويته ورموزه ويتعامل مع الواقع بما هو واقع لا بدافع الامنيات التي يحتمل تحقيقها من عدمه كما اشار القرآن الكريم ﴿لَيْسَ

بِأَمَانِيِّكُمْ وَلَا أَمَانِيِّ أَهْلِ الْكِتَابِ﴾[٢٩]. ولم يكن الخطاب الثقافي عبر الزمن متقوقعاً بين الانحسار والانطوائية بل كان نتاج عقل متفتح يرصد الافكار ويتعاطى معها، ويجادل الرؤى الفكرية المضادة ويسجل موقفاً مدعماً بسديد الرأي، ويذب عن كينونته وسماته الفكرية، فلم يكن خطاب مقاطعة أو استلاب بل كان كان خطاب العقلنة الداعية إلى الوقوف على الثوابت الإسلامية ذات الاستقلالية الذاتية القيمية، فبنى ستراتيجيته الثقافية على محاور عدة نفذ من خلالها ملامح صرحه العلمي والثقافي الذي أسس الخطاب التربوي، واهم تلك المحاور (الهدم والتصدي والبناء والتلبيغ)[٣٠].

ففي الاستراتيجية الثقافية الإسلامية تنفذ الامة المتعاضدة معول هدم الموروث الثقافي غير الاصيل (محلياً كان أم استعمارياً) واقتلاع جذوره المتراكمة عبر العهود المختلفة، واخرى تتصدى للهجمات الثقافية المستمرة، وثالثة تبني روح الصرح الشامخ للثقافة الاصيلة. أما الرابعة فتعمل على تبشير الإنسانية بهذه الثقافة خلال تنفيذ استراتيجية البناء الثقافي. وهي في ذات الوقت تقوم بطرح البدائل الثقافية عبر مختلف الوسائل التي تنسجم مع الواقع ومن ابرزها وسائل الإعلام ومؤسسات البحث العلمي والتبليغ لتشكل عمقاً استراتيجياً ثقافياً للواقع الإسلامي، فتدافع عنه حيث يتحول الصراع إلى دار الاستعمار أو الخاضعة لهيمنته الثقافية[٣١].

إن هدف الثقافة المضادة تسعى على الدوام إلى استهداف دائرتين رئيسيتين هما (الإسلام وثقافته ومستقبله وتستهدف أيضاً الدولة الإسلامية وثقافتها ومبادئها وامنها والنتاجات التي تطرحها)[٣٢].

ولكن الأهداف الحقيقية للفكر المضاد تعمل على التنظير للفساد الاجتماعي، وصولاً إلى خلق حالة من التبعية النفسية والثقافية للاستكبار العالمي، عبر التأثير على مناهج التفكير الإسلامي واصولهم الفكرية في

محاولة حثيثة لإضعاف الارتباط الشرعي والفكري والعاطفي للأمة بقيادتها.

ولكن مما يؤسف له ان بعض الأقلام المحسوبة على الفكر العربي تعمل على إذابة وصهر ثقافتنا في بودقة الآخرين كما ذهب إلى ذلك طه حسين في كتابه (مستقبل الثقافة في مصر) الذي حاول ربط مصر بحضارة البحر المتوسط وان يجعلها تابعة له، واصفاً العرب بالغزاة إلى جنب الفرس والرومان فثارت عليه الاقلام الحرة تدافع عن هويتها وثقافتها، وامتد الانتقاد في كتب لطفي السيد في جريدة (الجريدة) عام ١٩١٣ ما نصه (يعوزنا شيوع الاعتقاد بأن مصر لا يمكنها ان تتقدم إذا كانت تجبن عن الاخذ بمنفعتها وتتواكل في ذلك على اوهام وخيالات يسميها بعضهم الاتحاد العربي ويسميها آخرون الجامعة الإسلامية)[٣٣].

وبما ان الخطاب الثقافي جزء من المشروع الإسلامي فلا يمكن اختزاله في خطاب الا ان هنالك ثغرات في الخطاب الديني لابد من تداركها منها (الهامشية والتراشق الإعلامي الناتج عن حالة الاختلاف والابتعاد عن القضايا الحقيقة)[٣٤].

فالهامشية تعني الترف الثقافي المصاغ في التغني بالمصطلحات والمفردات الغربية على قواميسنا الإسلامية،مثل استبدال كلمة الحرية بالديمقراطية.أما الحديث عن الخلافات الإسلامية - الإسلامية في الخطاب الثقافي والفكري فوصل إلى البعض منهم بتكفير الاخر. مما ولد تقاطعاً مستفحل بدل التواصل والولاء.وانعكس ذلك على نشاطاتنا السلوكية في حياتنا العامة فامسينا في ساحة مواجهة خطيرة نتحارب فيها اكثر من ان نتقارب، وانعكس ذلك على ادبياتنا الحزبية والمذهبية لنبتعد عن قضايانا المشتركة، واستبدلناها بقضايا هامشية ترفيهية. وانشغل المثقف العربي الإسلامي خلال ذلك بالاجابة عن

الاسئلة التي لم تنبثق من واقعه الفكري والثقافي، ولم تكن يوماً نتاج ظواهر شهدها تأريخه، فأستهلك الكثير من الفكر والطاقة كانت كفيلة لتقدمه للامام، لو احسن الاجابة عن قضاياه الفكرية الحقيقة وما واجهته من تيارات مضادة لعقيدته وارثه الحضاري. ولكنه استعاض عنها بثورة شعبية نزلت إلى ارض الواقع لتعارض ما كتبته الايد المأجورة المحسوبة على الإسلام ومن معارضيه أيضاً دونما ان يخط فكراً ونظرية يدافع به عن هويته الثقافية.

ويعطي احد قادة الفكر الرسالي الثقافة (بعداً ايدلوجياً ويرى انها عملية هادفة بل وسيلة لتحقيق الأهداف سواء كانت أهداف شريرة ام خيرة ويعبر عنها بالمصنع بينما يؤكد الانثروبولوجيين على اصالة الثقافة ويعطونها بعداً معرفياً مجرداً رغم ان محتوياتها تشتمل على ابعاد ايدلوجية إذ يقول قائد الثورة الإسلامية بان الثقافة مصنع يصنع الإنسان والانبياء أيضاً جاءوا لهذا الغرض)[٣٥].

ثانياً: دور الفقهاء في بناء منظومة الدفاع عن ثقافتنا الإسلامية.

ينقاد المفكر والمثقف الإسلامي إلى الفقيه ويأخذ منه الموقف الشرعي، ويحتكمان إليه في المواقف الشرعية الأخرى، كما يعمل الفقيه في توجيه النخب إلى ما فيه صالح الأمة ورفاهيتها، وللفقيه أدواراً متكاملة ومتداخلة، تتمثل بالأدوار التالية [٣٦]:

١. الأدوار الدينية، وتتمظهر في مرجعية الفتوى والتقليد والدعوة والتبليغ.

٢. الأدوار العلمية، وتتمظهر في التحقيق والتأليف والتدريس.

٣. اجتماعية وتتمثل في الارشاد والتوجيه ولا إدارة.

٤. الادوار السياسية وتتمثل في الولاية والقيادة

٥. الأدوار الاقتصادية وتتمثل في تنظيم بيت الولاية.

٦. الأدوار القانونية وتتمثل في القضاء بين الناس وإجراء أحكامه.

إن هذه الأدوار تتطلب عدم التزاحم بين مساحات عمل الفقهاء مثل موقع قيادة الأمة التي يتصدى لها الفقيه المتصدي ومثلها منصب القضاء.وغالباً ما يقف الفقهاء عند مهام يعملون على إعادة النظر في واقعها وهي (الاجتهاد الجديد والحقوق الشرعية وحركة التبليغ والإرشاد الديني - الاجتماعي)[٣٧].

ويقصد بالاجتهاد الجديد ذلك الاجتهاد المنسجم مع حركة الحياة والعصر، يقول الإمام الخميني ملعقاً على خلفية هذا الواقع (سيتغير الكثير من الطرق السائدة في إدارة أمور الناس في السنوات القادمة وستحتاج المجتمعات الإنسانية ى المسائل الإسلامية الجديدة لحل مشاكلها)[٣٨].

أما الحقوق الشرعية فيقصد بها ولاية التصرف في الحقوق الشرعية للحاكم الشرعي (الفقيه) التي يعود أمرها إلى منصب الحكومة الشرعية المتمثلة بولي الأمر أي الولي الفقيه الحاكم وتلتصق حركة التبليغ والارشاد الديني والاجتماعي المباشر بالفقيه لأنها تقع في دائرة مهامه الرئيسة[٣٩].

ويعد الغزو الثقافي نوعاً من أنواع العنف الذي تمارسه الجماعات المتطرفة ضد الدولة والمجتمع، ويعبر عن هذا النوع من العنف بالرفض والاحتجاج، ومعارضة الظواهر الشاذة ومقاطعة الظاهرة الثقافية الغريبة عن بيئة المجتمع وأخلاقه.[٤٠] لقد أشارت الدراسات إلى العوامل الثقافية والاجتماعية الدافعة إلى العنف المتمثلة في شيوع ثقافة الغرب وتقاليده في المجتمعات الإسلامية على حساب قيمه الأصيلة[٤١].

إن تباين الأدوار والمواقع بين الفقيه والمثقف يهدف من وراءه إلى استيعاب الساحة الإسلامية بأكملها، فالفقيه يحدد الموقف الشرعي للنظريات في مختلف

مجالات حركة المجتمع وخاصة في مجال العلوم الإنسانية فضلاً عن مجالات اسلمة المعارف الأخرى.فالمفكر والمثقف يتبنى موقف الفقيه ويرسها ويشرحها ويفتش عن تطبيقها ويحولها إلى واقع علمي، وهذا الامر يفرض وعياً خاصاً في الاتجاه والمستوى لدى كل من الفقيه والمثقف. إذ ان انسجام حالة الوعي مع الدور المطلوب هو الذي يحقق للمجتمع أهدافه وغاياته في التصدي للغزو الثقافي(٤٢).

ثالثاً: تفعيل دور المنظمات الدولية المتخصصة في مناهضة الحرب الثقافية (الايسيسكو انموذجاً)

استجابة لتطلعات الامة الإسلامية في نشر التضامن والتعاون بين شعوبها في ظل مبادىء الإسلام السمحة وقيم المفاضلة، فقد انشئت العديد من المنظمات الدولية التي تخدم هذا التوجه.ومنها المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة ISESCO ايسيسكو.

ومن أهداف قيام هذه المنظمة تدعيم التكامل بين الشعوب الإسلامية والمساهمة في اقرار السلم والامن في العالم بشتى الوسائل ولاسيما عن طريق التربية والعلوم والثقافة والاتصال وجعل الثقافة الإسلامية محور مناهج التعليم وحماية استقلال الفكر الإسلامي من عوامل الغزو الثقافي والمحافظة على معالم الحضارة الإسلامية وخصائصها المميزة(٤٣).

ومن اجل حماية المجتمعات الإسلامية من سطوة الغزو الثقافي والافكار الضالة على الإسلام، فقد وضعت المنظمة خططاً استراتيجية اربع تشكل في مجموعها الاطار المتكامل للاستراتيجية المعرفية من المنظور الإسلامي وهي:

- استراتيجية تطوير التربية في البلاد الإسلامية ١٩٨٨.
- الاستراتيجية الثقافية للعالم الإسلامي عام ١٩٩١.

- استراتيجية تطوير العلوم والتكنولوجيا في البلاد الإسلامية عام ١٩٩٧.

- استراتيجية العمل الإسلامي والثقافي في الغرب عام ٢٠٠٠.

ان الأهداف والاستراتيجيات التي وضعتها الايسيسكو في مجالات التربية والعلوم والثقافة كلها تصب في خدمة المجتمع الإسلامي وتحصينه من آفات الغزو الثقافي. وتفعيل دورها واجب الباحثين المتخصصين في ضروب العلم لوضع الخطط الكفيلة بالحد من انتشار الفكر المعارض لديننا وارثنا الفكري والعقائدي.

إن خطور الغزو الثقافي الذي تتعرض له منطقتنا العربية ليس جديداً عليها لكنه اليوم يأخذ بعداً اخر بأرتباطه بالنظام العالمي الجديد وفكرة الاحادية القيادية وسياسة خلق اجيال من القادة تكون قادرة على تنفيذ مخطط يهدف إلى تحويل العالم كله إلى مستعمرة لمجموعة من المتنفذين.وعمل كهذا يتطلب جهداً دولياً مشتركاً تنهض به العقول المفكرة لمواجهة تحديات جبارة تقف وراءها قوى شريرة متنفذة تهيمن بشكل واخر على النصيب الاوفر من مقدرات العالم. ومنظمة مثل الايسيسكو قادرة على النهوض بمثل هذا المشروع الحضاري لان العالم الإسلامي يمتلك من القيادات ذات العقول القادرة على تنفيذ برامجها المتصدية لهجمة قوى الضلال.

ومن واجبات الايسيسكو رصد الظواهر السلبية للثقافات الاجنبية المستوردة التي تعمل بالتقاطع مع أهدافها، وبالاخص تلك القائمة في بلداننا الإسلامية.سواء كانت بصورة مؤسسات تعليمية أو ترفيهية، فالتدخل العربي في المؤسسات التعليمية والعلمية في كثير من اقطارنا سواء بطريق مباشر أو غير مباشر يهدف إلى السيطرة على العقل وتشكيله، وفق نسق مساير لما يريده المستعمر الاجنبي الذي يدرك تماماً قيمة العقل. ان المنهج التعليمي في

المؤسسات التعليمية من المكونات الرئيسة للعقل، وهم يريدون فراغاً عقلياً للمسلمين وان يكون عقل المسلم خاوياً غير قادر على العطاء وخاصة عقول الشباب الذين هم امل الامة ومستقبلها، فلا سبيل للتقدم الا بهم، والإسلام بالنسبة للمستعمر العقبة الكؤود لذلك نراه ينفق الاموال الطائلة على مشاريعه التدميرية للعقل الإسلامي، إذ يقول عز وجل في محكم كتابه العزيز (ان الذين كفروا ينفقون اموالهم ليصدوا عن سبيل الله فسينفقونها ثم تكون عليهم حسرة ثم يغلبون والذين كفروا إلى جهنم يحشرون)(٤٤).

ان منظمة الايسيسكو بامكاناتها وطاقاتها العلمية والمادية قادرة على الوقوف في وجه اساليب الغزو الفكري الموجه نحو الإسلام والذي يتم تنفيذه. عن طريق منتسبين للإسلام، حيث قال تعالى ﴿لَوْ خَرَجُوا فِيكُمْ مَا زَادُوكُمْ إِلَّا خَبَالًا وَلَأَوْضَعُوا خِلَالَكُمْ يَبْغُونَكُمُ الْفِتْنَةَ وَفِيكُمْ سَمَّاعُونَ لَهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ ۞ لَقَدِ ابْتَغَوُا الْفِتْنَةَ مِنْ قَبْلُ وَقَلَّبُوا لَكَ الْأُمُورَ حَتَّى جَاءَ الْحَقُّ وَظَهَرَ أَمْرُ اللَّهِ وَهُمْ كَارِهُونَ﴾(٤٥).

خاتمة البحث والتوصيات:

إن الدراسة والتعمق في مخاطر الغزو الثقافي لا يحده بحث متواضع في وريقات قليلة. بل يحتاج إلى برنامج وطني شامل ومتكامل الخطى يأخذ على عاتقه-كواجب شرعي تكليفي- الحد من مخاطره والوقوف بوجه كل التيارات الفكرية والثقافية التي تريد النيل من الإسلام. وما تدوين هذا البحث الا محاولة يسيرة تندرج ضمن ما بحثه مفكرون وباحثون إسلاميون أخذتهم الحمية الإسلامية والعقيدية في الذب عن دينهم وتراثهم الثقافي، لذا في ختام بحثي أوصي بجملة توصيات اراها ضرورية في معالجة آفة الغزو الثقافي، ومنها:

١- توعية المجتمع بخطورة الغزو الثقافي وتبصيرهم بما يستهدفه، بشتى الوسائل التوعوية والتثقيفية وبمستوياتها المختلفة.

٢- تدريس اخطار هذا الغزو للطلاب في بعض مراحل التدريس ابتداءً من الدراسة الاعدادية فالجامعية.

٣- طرح الفكر الإسلامي الصحيح كبديل عن الغزو الفكري، وحماية المفكرين الإسلاميين واتاحة الفرصة لهم لنشر افكارهم النيرة ودحض افتراءات المستشرقين.

٤- نشر الوثائق والكتب وعقد الندوات الثقافية والعلمية لتبيان مخاطر الغزو الثقافي للوسط المجتمعي.

٥- الاهتمام بالهوية الثقافية الإسلامية سواء على مستوى التنظير أو التطبيق، وخاصة في الجامعات الإسلامية، والتأكيد على دور العقيدة الإسلامية في بناء الشخصية الرسالية فهي قوة للمسلمين.

٦- توقيع العقوبة الرادعة على المروجين للافكار الضالة كي يكونوا عبرة لغيرهم ممن يحاولوا الترويج لثقافة الغزو.

٧- التأكيد على التوعية بالتاريخ الإسلامي من خلال عرض ما قام به مفكرونا ومؤرخونا من مواقف مضادة لتيارات الغزو ومجابهته.

٨- مراقبة وسائل الإعلام وما تبثه من فقرات ثقافية متنوعة قد تضر أو تشوه تاريخنا الثقافي المعاصر مما يخدم اعداء الإسلام.

هوامش البحث

(١) ابو هيف، د.عبد الله، الغزو الثقافي والمفاهيم المتصلة به، مجلة النبأ، العدد ٢٠٠١،٦٣، ص ٥٦.
(٢) الخامنئي، علي حسين، الغزو الثقافي، دار الولاية،قم، ١٤١٩ هـ، ص ٢٠.
(٣) المصدر السابق، ص ٢١.
(٤) رالف، ليينتون، دراسة الإنسان، ترجمة عبد الملك الناشف، المكتبة العصرية بالاشتراك مع مؤسسة فرانكلين، بيروت، ١٩٦٤، ص٤٤٠.
(٥) عمارة، د.محمد،الغزو الفكري: وهم ام حقيقة، دار الشرق، القاهرة، ١٤٠٩ هـ،ص١٢.
(٦) عبد الرحمن حمادي،صور المسلمين في السينما العالمية، مجلة البيان، العدد ١٧١، الكويت،١٩٩٧،ص٣٠.
(٧) محمد، اسماعيل علي،العولمة الثقافية وموقف الإسلام منها، دار الكلمة للنشر والتوزيع،٢٠٠١، ص١٤.
(٨) محمد اسماعيل علي،المصدر السابق، ص ١٥.
(٩) محمد عمارة، المصدر السابق، ص١٥.
(١٠) البقرة/١٦٤
(١١) التوبة/١٢٢
(١٢) الطباطبائي ١٩٩/٢١
(١٣) محفوظ،محمد، حوار الاديان وقضايا الحرية والمشاركة، دار مدارك للنشر، بيروت، ٢٠١٢، ص ٢٥.
(١٤) البقرة/٢٥٦.
(١٥) الانفال /٦٠
(١٦) عبد الرحمن حمادي، المصدر السابق، ص ٣٢.
(١٧) المصدر السابق، ص ٣٣.
(١٨) جواد، سليم علي،نحن والاخر،مجلة الراية، العدد ٢٠٣، بيروت، ١٩٨٨،ص٢٠.
(١٩) جواد، سليم علي، المصدر السابق، ص ٢١.
(٢٠) مرسي، د.محمد عبد العليم، المنظور الإسلامي للثقافة والتربية، مكتبة العبيكان، الرياض،١٩٩٦، ص ٥٥.
(٢١) الخطيب، عمر عودة، لمحات في الثقافة الإسلامية، مؤسسة الرسالة، ط١١، ١٩٩١،ص ١٧٨-١٨٠.
(٢٢) فروخ،د.عمر مصطفى الخالدي، (التبشير والاستعمار)، نشر المكتبة العصرية،١٩٨٦، بيروت،ص٨٦.

(٢٣) البهي، محمد، الفكر الإسلامي الحديث وصلته بالاستعمار الغربي، نشر مكتبة وهبة، ط٤، القاهرة، ١٩٦٤، ص٣٩.

(٢٤) سيد قطب، معالم على الطريق، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ٢٠٠٦، ص١٠.

(٢٥) الخالدي، التبشير والاستعمار،ص٢٢٣.

(٢٦) المصدر نفسه، ص٢٢٤.

(٢٧) الكعبي، محمد النداوي، الغزو الثقافي. إلى أين، مقال منشور في جريدة المستشار،٢٠٠٩/١/٢.

(٢٨) الشحود، علي بن نايف، جمع واعداد موسوعة الرد على المذاهب الفكرية المعاصرة المنشور على الموقع الالكتروني.

(٢٩) النساء/١٢٣.

(٣٠) المؤمن، علي،الإسلام والتجديد: رؤى في الفكر الإسلامي المعاصر، دار الروضة، بيروت، ٢٠٠٠، ص١٥٠.

(٣١) المؤمن،المصدر السابق، ص٥١.

(٣٢) المصدر السابق، ١٤٦.

(٣٣) لطفي السيد،تحولات الفكر والسياسة في المشرق العربي، مجلة الكلمة، العدد ١١، ص١٣٤.

(٣٤) المصدر السابق.

(٣٥) المؤمن، المصدر السابق، ١٥٣.

(٣٦) المؤمن، المصدر السابق، ١٠٥.

(٣٧) المصدر نفسه، ص١٠٧-١٠٨.

(٣٨) المصدر نفسه، ص١٠٦.

(٣٩) المصدر نفسه،ص١٠٧.

(٤٠) بحر العلوم، حسن السيد عز الدين، مجتمع اللاعنف، دار الزهراء، بيروت، ٢٠٠٥، ص٦٥.

(٤١) المصدر السابق، ص٦٥.

(٤٢) المؤمن، المصدر السابق، ص١٠٤.

(٤٣) موقع المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة على الشبكة الالكترونية.

(٤٤) الانفال/٣٦.

(٤٥) التوبة/٤٧-٤٨